وقفات مع شهر الصيام

د. ضياء الدين عبدالله الصالح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقفاتٌ مع شهرِ الصيام

الشيخ الدكتور ضياء الدين عبدالله الصالح

المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء

للدعوة والإفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضّل شهر رمضان على سائر الشهور، وجعله موسماً للمنافسة في الخيرات والتجارة التي لن تبور ،والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ،ورضي الله تعالى عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فان صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام ،ومعلوم من الدين بالضرورة، دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وتواترت في فضله الأخبار، فينبغي للمؤمن أن ينتهز فرصة إهلاله ويبادر بالتوبة والإنابة فانه في أعظم أزمانها، ويكثر من الطاعات فانه في أشرف أوقاتها ،ويهجر الذنوب والسيئات فانه ليس في أوانها، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه العلامة الألباني: **((وينادي منادٍ – أي في رمضان– يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر))**.

والصيام أيها الأحبة ؛عبادة جليلة مشتملة على جملة من الشرائط والأركان والواجبات والمستحبات التي أمر الله تعالى بها، كما أن للصيام مفسدات ومحرمات ومكروهات، كما أن له فوائد روحية وبدنية متعددة , لذا يجب على المسلم معرفة هذه الأمور ليعبد الله تعالى على بصيرة ، ولتكون العبادة مقبولةً يثاب عليها ويفرح بها يوم القيامة، وليتحقق ذلك يجب أن نقف وقفات سريعة مع هذا الشهر العظيم شهر التوبة والغفران :

الوقفة الأولى: فضائل الصيام

للصيام فضل عظيم على سائر العبادات، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة(ﷺ) عن رسول الله(ﷺ)**((قَالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ،وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرِحَ بِصِيَامِهِ))**.

وقوله عليه الصلاة والسلام:((**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**)) متفق عليه،وقوله (عليه الصلاة والسلام) في الحديث الذي رواه الإمام احمد وغيره وصححه الألباني: ((**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ :أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ :مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**))،وقوله (عليه الصلاة والسلام): ((**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**)) متفق عليه.

الوقفة الثانية: فوائد الصيام

أولا:فوائد روحية

١- الصوم ينمي في النفس ملكة التقوى التي هي من أعظم حِكم الصوم، قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة :١٨٣).

٢- يربي الصائم على الصبر ويقوي إرادته ويساعده على ضبط النفس والسيطرة عليها والتحكم بها .

٣- الصيام من أعظم أسباب تطهير النفوس من أدرانها وتزكيتها بتهذيب أخلاقها وتنقيتها من عيوبها، والاستعلاء على شهواتها والارتقاء بها إلى مصاف الملائكة .

٤- يضيق مجاري الدم التي هي مجرى الشيطان فانه يجري مجرى الدم بابن ادم كما قال عليه الصلاة والسلام فضيق مجاريه بالصيام.

ثانيا : فوائد اجتماعية

١- يربي المسلمين على النظام والانضباط والوحدة، فيصان المجتمع من الشرور والمفاسد

٢- يحقق العدل والمساواة بين المسلمين وينّمي فيهم خُلق الرحمة والإحسان والشعور بمعاناة المحتاجين الفقراء.

٣- يعرف الغني قدر نعمة الله عليه بما انعم به، ما منع منه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب واللباس والنكاح، فانه بامتناعه عن هذه المباحات في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من مُنع ذلك، فيوجب له شكر نعمة الله تعالى عليه بالغنى ويدعوه ذلك إلى مساعدة إخوانه المحتاجين.

٤- يمنع إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم لقوله (عليه الصلاة والسلام): **((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ، فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ))** متفق عليه .

ثالثا : فوائد صحية

١- يطهر الأمعاء ويصلح المعدة كما ثبت ذلك طبيا.

٢- ينظف البدن من الفضلات والرواسب الضارة.

٣- يخفف من وطأة السمن وثقل البطن بالشحم، وينشط الدورة الدموية وصدق القائل: صوموا تَصحّوا.

٤- يقوم الصوم بإعادة الحيوية والشباب الى الخلايا والأنسجة المريضة ،أو المختلفة في اعضاء الجسم.

٥- الصوم يضمن الحفاظ على الطاقة الجسدية ،ويعمل على ترشيد توزيعها حسب متطلبات الاعضاء المختلفة.

رابعا:فوائد تربوية ونفسية

١- يربي المسلم على تجديد النية والاحتساب، ويُؤخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم **((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))**، فجاء رمضان يؤكد قضية النية وتجديدها في الصيام وفي السحور وفي الإفطار، فيتربى المسلم على تجديد النية في الأمور الإيمانية والعبادات بل حتى في الأمور العادية من أكل وشرب، ولا يخفى أثر النية على الأجر المترتب على العمل وعلى النفع به في الدنيا.

٢ – تربية المسلم على الجود بجميع أنواعه : جود المال،جود الوقت: جود الذات: ففيه بذل الجاه عند الأغنياء وأصحاب اليسر ابتغاء الأجر من الله تعالى الجود ببذل

الأعمال الصالحة: فيفعل الصالحات، وينوع العبادة ما بين فرض ونفل وصلاة، وصدقة وقرآن وتفطير، وإمامة وأذان وقيام على حاجات الناس، وإنفاق وكلمة وخطبة وهكذا،ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان، أجود بالخير من الريح المرسلة، كما ثبت في الحديث الصحيح.

٣ – الوقت فإنَّ الصائم في شهر رمضان يظل مراقباً للوقت متيقظاً له حريصاً على معرفته, فيتعوَّد على الاهتمام به فيما بعده.

٤ – الهجرة عن التقصير، وهجرة المسلم في رمضان إلى رضوان ربه وحرصه على أن يكون شهر الصوم موسما خصبا للعمل الصالح .

٦– التوبة، وهي من أعظم الفوائد التربوية للصيام ، وهي ثمرة يقين المسلم بأن سعادته في الدنيا والآخرة مرتبطة برباط وثيق بتزكية نفسه

٧– الاستغفار، فمن فوائد الاستغفار المهمة : أنه يورث طهارة القلب ، وزكاء النفس ونقاء الضمير .

٨– الرحمة والإحسان، وهي ظاهرة على سلوك الناس في شهر رمضان.

٩– محاسبة النفس : إن من أعظم فوائد شهر رمضان المبارك أنه يأتي كل عام ، ليستيقظ الضمير النائم ، وليصحو الوازع الغافل ، من أجل التحكم في شهوات النفس وشبهاتها، ومن أجل مراقبة دقيقة وصادقة من المؤمن لنفسه وجوارحه ، فهذا مغزى الصيام الحق ، صيام القلب والنفس والجوارح ،لا صيام الجوارح فحسب .

١٠– الاستعداد لليوم الآخر: في رمضان تخبت النفوس وتزكو وتتطهر بالطاعات ،فتكون أقرب إلى تأمل حكمة الله في الحياة الدنيا والآخرة.

١١– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: في شهر رمضان ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يستثمر صلاح الناس لتوجههم إلى الثبات على الطاعة ،وتحذيرهم من شؤم المعاصي .

١٢- تربية المجتمع على الطاعة: فمن معانيه التربوية :أن الطاعات تتعدد وتتنوع في شهر رمضان ،بحيث تسهل الطاعات ،فتشغل معظم وقت المسلم المطيع ،ويستحي غيره أن يشغل وقته بالملهيات الدنيوية

١٣-حسن التعامل مع المسلمين: ومن صوره الحث على تفطير الصائمين والترغيب فيه ، ومن معانيه التربوية زكاة الفطر, فهي وسيلة مهمة لصلة الأرحام ، وأنها زكاة للبدن وتطهير له، فيتربى المسلم على حسن الأخلاق لقول صلى الله عليه وسلم:((**فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: أني صائم**)).

١٤- في رمضان تربية للأمة على الوحدة والاجتماع وعدم التفرق، فتصوم الأمة كلها إذا رأوا الهلال، ويفطروا جميعاً إذا غربت الشمس، كل ذلك ليتعود الناس رغم المسافات بينهم على الوحدة ويعرفوا ثمرتها وفائدتها.

فهذه بعض الفوائد التربوية التي يتربى عليها المسلم في هذا الشهر العظيم, فنسأل الله سبحانه أن نكون فيه من الطائعين المنيبين, المستفيدين من مدرسته التربوية العظيمة, إنه سميع مجيب.

الوقفة الثالثة:أحكام يجب على الصائم معرفتها

أولا: أركان الصيام

١- النية لقوله (عليه الصلاة والسلام): ((**مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَـهُ**)) رواه أصحاب السنن وصححه الشيخ الألباني, وهذا في صوم الفرض,وذهب الامام مالك ورواية عن أحمد وزفر أنه تكفي نية واحدة عن الشهر كله في اوله كالصلاة ،وأما التطوع فيصح أن ينويه بعدما أصبح لورود ذلك عنه عليه الصلاة والسلام .

٢- الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

ثانيا: محرمات الصوم ومكروهاته

محرمات الصوم :

هي التي حُرم على الإنسان فعلها في غير رمضان، ويتأكد التحريم لشرف الزمان وفضيلة شهر رمضان ،وهي الكذب والغيبة والنميمة وفحش القول والنظر

والسماع المحرم وغيرها ،قال (عليه الصلاة والسلام) في صحيح البخاري:((**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**)).

مكروهات الصيام :

أ- المبالغة في المضمضة والاستنشاق.

ب- تذوق الطعام لغير حاجة.

ج- القبلة لمن تحرك شهوته.

د- شم ما لا يأمن أن تجذبه أنفاسه إلى حلقه كمسحوق المسك والبخور ونحوه.

و- ترك الصائم بقية طعام بين أسنانه.

ثالثا: آداب الصيام وسننه

١- تعجيل الفطور وتأخير السحور، لقوله (عليه الصلاة والسلام) في الصحيحين ((**لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**))، وقوله (عليه الصلاة والسلام) في الحديث الصحيح:((**إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُعَجِّلَ إِفْطَارَنَا، وَنُؤَخِّرَ سُحُورَنَا، وَنَضَعَ أَيْمَانَنَا عَلَى شَمَائِلِنَا فِي الصَّلَاةِ**))صحيح الجامع, وقوله (عليه الصلاة والسلام) في الحديث الصحيح: ((**لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ**)) صحيح ابن حبان , وقوله (عليه الصلاة والسلام) في الصحيحين: ((**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً**)).

٢- الإفطار على رطب فإن لم يتيسر فتمر وإلا فماء ،لقول انس بن مالك (ﷺ) ((**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَتَمَرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ**)) رواه احمد وأبو داود والترمذي وحسنه الألباني.

٣- الدعاء عند الإفطار، وفضل من فطر صائماً لقوله (عليه الصلاة والسلام): ((**إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ**)) رواه ابن ماجة وصححه الألباني وقوله (عليه الصلاة والسلام):((**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**)) رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

٤-الجود ومدارسة القران الكريم ،وهما مستحبان في كل وقت إلا انهما آكد في رمضان، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:((**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**)) متفق عليه.

٥-الاجتهاد بانواع العبادات وكثرة ذكر الله تعالى سيما في العشر الأواخر لحديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): ((**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ**)) متفق عليه .

رابعا: مفسدات الصوم

١-الأكل والشرب متعمدا

٢- الجماع

٣-إنزال المني بشهوة وباختياره ،ولا باس بالجنابة للصائم لحديث عائشة (رضي الله عنها) قالت : ((**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْرِكُهُ الفَجْرُ فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ**)) متفق عليه,وحديث أم سلمة (رضي الله عنها) ((**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ ، لاَ مِنْ حُلُمٍ ، ثُمَّ لاَ يُفْطِرُ وَلاَ يَقْضِي**)) رواه مسلم.

٤- تعمد القيء،فعن أبي هريرة(ﷺ) قال رسول الله (ﷺ):((**مَنْ ذَرَعَهُ القَيْءُ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ**))،رواه أبوداود والترمذي وابن ماجة وأحمد ،فالحديث الشريف دليل على أن الصائم إذا تقيأ مستدعيا للقيء فسد صومه،وعليه القضاء،قال ابن المنذر :(أجمعوا على إبطال صوم من استقاء عمدا)،وأما من ذرعه وخرج من غير إختياره ؛فصومه صحيح ولا شيء عليه.

خامسا:مباحات الصيام

١- النزول في الماء، والانغماس فيه للاغتسال، لما روي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((**كانَ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْحَرِّ، أَوْ مِنَ الْعَطَشِ**))

رواه أحمد ومالك وأبو داود بإسناد صحيح، وإذا دخل الماء إلى جوف الصائم من غير قصد، فصومه صحيح لأنه يشبه الناسي .

٢- الاكتحال والقطرة في العين، ولو وجد طعمها في حلقه، لأن العين ليست منفذاً إلى الجوف، وكذلك القطرة في الأذن، أما ما يدخل عن طريق الفم والأنف، فهو مفطر .

٣-المضمضة والاستنشاق دون مبالغة، فإن بلع شيئاً من الماء بغير قصد لا يفطر لأنه يشبه الناسي .

٤- القبلة لمن قدر على ضبط نفسه، ولا فرق في ذلك بين الشباب والشيوخ، لأن المهم القدرة على ضبط النفس، فمن كان من عادته أن تتحرك شهوته بالقبلة كره له ذلك، وفي الحديث الصحيح :((**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبِّلُ وهو صائمٌ**)) (متفق عليه) ،وأن عمر بن الخطاب قبَّل يوماً وهو صائم، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: صنعتُ اليوم أمراً عظيماً، قبَّلتُ وأنا صائم، فقال (صلى الله عليه وسلم): ((**أرأيتَ لو تمضمضتَ بماء وأنت صائم؟**)) قال عمر: لا بأس بذلك، قال: ((**ففيمَ؟**)) أي لِم السؤال ، صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم.

٥- الحجامة: وهي أخذ الدم من الرأس، والفصد: وهو أخذ الدَّم من أي عضو في الجسم، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((**يحتجم وهو صائم**)) صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان، أما إذا كانت تضعف الصائم فهي مكروهة .

٦- الحقنة الشَّرجية التي تستخرج بها فضلات الجسم، لأن ما يدخل بها إلى الجسم دواء لا غذاء، وهو يدخل من غير المنفذ المعتاد .

٧- ويباح للصائم ما لا يمكن التحرز منه كبلع الريق، وغبار الطريق، كما يُباح شم الروائح الطيبة، ويباح للمرأة عند الضرورة أن تذوق الطعام، ثم تلفِظه حتى لا يدخل إلى جوفها فتفطر .

٨- استعمال البخاخ عند الضرورة مباح للصائم على الصحيح ، عند كثير من العلماء، وذلك لأن هذا البخاخ لا يصل إلى المعدة، وإنما يصل إلى القصبات

الهوائية، فتنفتح لما فيه من خاصية، ويتنفس الإنسان تنفساً عادياً بعد ذلك، فليس هو بمعنى الأكل ولا الشرب الذي يصل إلى المعدة ولا من باب الشهوات، الا اذا كان كبسولات يستعملها فهذه تفطر، لأنه دواء ذو جرم يدخل إلى المعدة، والا فلا ،ومعلوم أن الأصل صحة الصوم حتى يوجد دليل يدل على الفساد من كتاب، أو سنة، أو إجماع، أو قياس صحيح.

٩- ويباح للصائم أن يستيقظ على جنابة، سواء كانت من احتلام، أو من جماع، والأفضل الاغتسال من الجماع قبل النوم، وقد روت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما :((**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْرِكُهُ الفَجْرُ فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ**)) متفق عليه .

١٠- ويباح للصائم الاستمرار في الأكل حتى طلوع الفجر، فإذا طلع الفجر وجب عليه الامساك ، والأفضل أن يُمسك عن الطعام قبل الفجر بقليل.

١١- السواك مستحب في جميع الأوقات ، في الصيام وغير الصيام ، في أول النهار وآخره ، لما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) قَالَ : ((**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ**)) ، وقال البخاري في الصحيح :ويذكر عن عامر بن ربيعة(ﷺ) قال: (**رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ» مَا لاَ أُحْصِي أَوْ أَعُدُّ**)، وعن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال : ((**السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**)) رواه النسائي وابن ماجة واحمد وغيرهم وصححه الألباني .

ففي هذه الأحاديث دليل على استحباب السواك في جميع الأوقات ، ولم يستثن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الصائم ، بل عموم الأحاديث يشمل الصائم وغير الصائم ، **ويجتنب ما له مادة تتحلل كالسواك الأخضر ، وما أضيف إليه طعم خارج عنه كالليمون والنعناع** ، ويُخرج ما تفتت منه داخل الفم ، ولا يجوز تعمد ابتلاعه فإن ابتلعه بغير قصده فلا شيء عليه.

سادسا: الاعذار المبيحة للفطر

رَفْعُ الحرج، وعدم إلحاق الضرر والمشقة بالمكلف من المقاصد الأساسية التي رعتها الشريعة، وتظافرت عليها أدلة الكتاب والسنة، وفي ذلك يقول تعالى:﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ (البقرة:١٨٥)، ويقول سبحانه ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ**﴾(النساء:٢٨)، ويقول :﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ (الحج:٧٨)، وهناك حالات اباح الشرع الحكيم للمسلم أن يفطر فيها،منها ما يأتي:

١- المرض

والمرض من الأعذار المبيحة للفطر لقوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ (البقرة:١٨٤)، وضابط المرض المبيح للفطر: هو المرض الذي يخاف معه الضرر والهلاك، أو يلحقه به مشقة شديدة تزيد في مرضه، أو تؤخر برءه وشفاءه، فهذا هو الذي يجوز الفطر معه، ويقضي ما أفطره عند زوال عذره، أما المرض الذي لا يلحق الصائم معه ضرر أو مشقه، كمن به وجع ضرس أو أصبع أو نحو ذلك فلا يرخص له في الفطر.والله اعلم.

٢- الكُبر والشيخوخة

الشيخ الكبير والمرأة العجوز يرخص لهما في الفطر، لعدم القدرة على الصيام، ولا قضاء عليهما إذا كان الصيام يشق عليهما مشقة شديدة في جميع فصول السنة، وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً، لقوله تعالى ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** ﴾ (البقرة:١٨٤)، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): **(الآية ليست منسوخة، وهي للشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكينًا)**، ومثلهما المريض مرضاً لا يرجى برؤه، ويشق عليه الصوم، فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً .

٣- الحمل والرضاعة

اتفق الفقهاء على أنه يباح للحامل والمرضع الإفطار إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما، لقوله (صلى الله عليه وسلم) :((**إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ الصَّوْمَ وَشَطْرَ الصَّلَاةِ، وَعَنِ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ الصوم أو الصيام**)) رواه الترمذي والنسائي واحمد وغيرهم، ويجب عليهما قضاء ما أفطرتا من أيام أخر، حين يتيسر لهما ذلك، ويجب

التنبه هنا أن مجرد الحمل والرضاعة لا يبيحان الفطر في رمضان، وإنما الذي يبيح الفطر هو خوف الحامل والمرضع على نفسها أو ولدها .

٤- السفر

المسافر إذا لم يقصد بسفره التحايل على الفطر، فإنه يرخص له فيه، لقول الله تعالى: ﴿ **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ (البقرة:١٨٤)، ولقوله (عليه الصلاة والسلام) في الحديث المتقدم :((**إن الله وضعَ عن المُسافر الصُوم**))، والسفر المبيح للفطر: هو السفر الطويل الذي تقصر فيه الصلاة الرباعية، ويجب عليه القضاء بعد ذلك.

٥- دفع ضرورة أو في حالة الاكراه

يرخص الفطر -وربما يجب- لدفع ضرورة نازلة، كإنقاذ غريق، أو إخماد حريق، ونحو ذلك، إذا لم يستطع الصائم دَفْع ذلك إلا بالفطر، ويلزمه قضاء ما أفطره، ودليل ذلك عموم الأدلة التي تفيد رفع الحرج ودفع الضرر، والقاعدة أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومثله ما لو احتاج إلى الفطر للتقوي على الجهاد في سبيل الله تعالى، وقتال العدو، فإنه يفطر ويقضي ما أفطر، سواء كان ذلك في السفر أو في بلده إذا حضره العدو، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سافَرْنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى مكةَ ونحنْ صيامٌ فنَزلْنا منْزلاً، فقال رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) :((**إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ**)) فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا من أفطر. ثم نزلنا منزلاً آخر، فقال :((**إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا**)) وكانت عَزَمَةً، فأفطرنا.

هذه هي أهم الأعذار المبيحة للفطر شرعها الرؤوف الرحيم بعباده، رفعاً للحرج عن العباد، ودفعاً للضرر والمشقة عنهم، منها ما يُلْزم صاحبها بقضاء الأيام التي أفطرها كما في حق المسافر، والمرضع، والحامل، والمريض مرضاً يُرجى شفاؤه، ومنها ما لا يلزمه قضاء تلك الأيام كما في حق الكبير، والمريض مرضاً لا يرجى شفاؤه، وإنما تلزمهم الفدية فقط، وهي إطعام مسكين عن كل يوم أفطروه، وأما الفطر

في رمضان من غير عذر، فهو من كبائر الذنوب التي ورد الوعيد الشديد تجاه مرتكبها .

الوقفة الرابعة: أخطاء يقع فيها الصائمون

قد يقع بعض الصائمين في أخطاء ،لابد من التنبيه عليها والتحذير منها، حتى يكون الصيام كاملا مقبولا ومن أهمها:

١-الإقبال على العبادة في رمضان وتركها في غيره، فإننا نرى مع الأسف المساجد تمتلئ في الأيام الأولى من رمضان بالمصلين، ولكن سرعان ما يتناقصون حتى يكون في أخر الشهر مثل غيره من الشهور .

٢-البعض يصوم عن الأكل والشرب وسائر المفطرات ،ولا يصوم عن كثير من المحرمات ؛كالغيبة النميمة والكذب والشتم واللعن والغش والعدوان واكل الحرام، وغير ذلك من المحرمات القولية والفعلية.

٣-البعض يسهر الليل كله في رمضان على التلفاز ومتابعة الأفلام والمسلسلات والبرامج المفسدة والملهية عن ذكر الله تعالى, وقد يسهر البعض على اللهو ثم قبل صلاة الفجر ينامون ويضيعون الصلاة ويقضون معظم النهار في النوم، وكأن رمضان فرصة للكسل والخمول ،في حين أنه شهر العمل والجهاد فان كثيرا من المعارك الإسلامية والفتوحات الباهرة كانت في شهر رمضان؛ مثل غزوة بدر الكبرى وفتح مكة ومعركة بلاط الشهداء وفتح عمورية ومعركة البويب ضد الفرس وعين جالوت الخالدة وانهزام التتر وفتح الأندلس ، وغيرها من المعارك الخالدة، فالواجب على المسلم الحرص على استغلال كل وقته في رمضان في طاعة الله عز وجل وقراءة القرآن والذكر والدعاء وقراءة الكتب النافعة، والمكوث في المسجد وحضور مجالس العلم حتى يحصد الأجر والثواب في هذا الشهر الفضيل.

٤- والبعض يستقبل رمضان بصنوف المطعومات والمشروبات، حتى كأن رمضان عندهم موسم من مواسم الإسراف التبذير والتباهي .

٥- تعجيل السحور وهو مايقع من بعض الصائمين ،وهذا فيه تفريط أجر كثير ،لأن السنة في ذلك أن يؤخر المسلم سحوره ليظفر بالأجر المترتب على ذلك، لاقتدائه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

٦- أن بعض الصائمين لا يبيت النية للصيام، فإذا علم الصائم بدخول شهر رمضان وجب عليه تبييت نيته بالصيام كما ذكرنا .

٧- أن بعض الناس إذا بلغه أن هذه الليلة هي أول ليلة في رمضان لا يصلي صلاة التراويح، وهذا خطأ فإنه بمجرد رؤية الهلال يكون المسلم قد دخل في أول ليلة من ليالي رمضان، فمن السُنة أن يصلي التراويح مع جماعة المسلمين في المسجد تلك الليلة.

٨- جهل بعض الناس بمفطرات ومفسدات الصوم، مما يقع فيه البعض خاصة مع بداية رمضان وهذا خطأ عظيم، فمن الواجب على الصائم أن يعرف قبيل رمضان مبطلات ومفسدات الصيام حتى يتحرز من الوقوع فيها.

٩- غفلة الصائمين عن الدعاء لمن قام بإفطارهم ،فمن السُنة إذا أفطر الصائم عند قوم أن يدعو لهم بما دعا به الرسول (صلى الله عليه وسلم)حين يفطر عند قوم كأن يقول **أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ – وفي رواية وَتَنَزَّلَتْ – عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ))** رواه ابو داود وابن ماجة وأحمد وابن حبان وغيرهم.أو يقول **((اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي))** أو يقول : **((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ))**.

١٠- تطيب بعض النساء إذا خرجن لصلاة التراويح، كذلك عدم التستر الكامل وما يحصل أيضا من رفع الأصوات في المساجد ،وهذا في ذاته فتنة فكيف إذا كان الزمان فاضلا والمكان فاضلا،فلذا لزاما على المرأة المسلمة أن تحرص على اجتناب ذلك لتسلم من الإثم المترتب على تلك الأفعال.

١١- تأخير الإفطار، فمن السُنة أن يُعجل الصائم إفطاره متى تأكد من دخول الوقت، لما ورد عن سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : **((لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ))** متفق عليه،وعن أنس

(رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)قال:((**بكِّروا بالإفطارِ، وأخِّروا السحورَ**)) رواه ابن عدي وحسنه الالباني ، أن بعض الصائمين لا يفطر إلا بعد انتهاء المؤذن أذانه احتياطا ،وهذا خطأ فمتى تأكد من سماع المؤذن فعلى الصائم أن يفطر، ومن تأخر حتى نهاية الأذان فقد تتطع وتكلف بما ليس مطالبا به، فمن السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور.

١٢- غفلة بعض الصائمين عن الدعاء عند الإفطار فمن السنة الدعاء عند الإفطار لما في ذلك من الفضل العظيم والصائم من الذين لاترد دعوتهم فعن انس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :((**ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ لاَ تُرَدُّ، دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**)) رواه أحمد وابن حبان والبيهقي ،ومن الأدعية الواردة الصحيحة ما كان النبي (صلى الله عليه سلم) يقوله عند الإفطار((**ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**)) رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وأحمد .

١٣- انشغال بعض المسلمين في العشر الأواخر من رمضان في شراء الملابس والحلوى ،وتضييع أوقات فاضلة فيها ليلة القدر التي قال الله فيها ﴿**خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾، ومما يتبع انشغالهم عن القيام والتهجد، من السهر في الأسواق الساعات الطويلة في التجول والشراء، وهذا أمر مؤسف يقع فيه الكثير من المسلمين ،والواجب عليهم اتباع سنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) أنه إذا دخل العشر الأواخر شد المئزر وأيقظ أهله وأحيي ليله كما ورد في الصحيح ،هكذا كان دأب النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم أجمعين.

١٤- عدم تعويد الصبيان والفتيات على الصيام لصغر سنهن، والمستحب تعويدهم على الصيام قبل البلوغ ،فيؤمرون به للتمرين عليه خاصة إذا أطاقوه، لما ورد عن الربيع بنت معوذ(رضي الله عنها) قالت : (**فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ**) رواه البخاري وغيره.

١٥- سرعة الغضب والصخب والرفث في نهار رمضان، وينبغي للصائم أن يتمثل بحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) في الصحيحين :((**قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فإنّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، إِذَا كَانَ يَوْمُ صِيَامِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ**))، والصيام لا يكون عن الأكل والشرب فقط، وإنما يشمل صيام الجوارح عن المعاصي وصيام اللسان عن الفحش ومساوئ الأخلاق .

١٦- المسارعة في قراءة القرآن بلا تدبر أو ترتيل ،بهدف الانتهاء من استكمال قراءته معتقدا أن ما يفعله هو الصحيح ،و هو على خطر عظيم، لأن القرآن نزل في هذا الشهر على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال الله فيه :﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾ (المزمل:٤)، فالواجب: الترتيل في القراءة والتأني وتدبر معانية.

هذه من أهم الأخطاء التي يقع فيها بعض الصائمين والصائمات، ونسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يتقبل منا الصيام والقيام وأن يبارك لنا في أعمالنا .

الوقفة الخامسة:مع المفطرين بلا عذر شرعي

أوجه ندائي إلى المفطر بلا عذر في شهر الصيام فأقول له: لعلك قد مررت بأوقات تمتعت فيها بالشهوات والملذات في نهار رمضان ،ولكن هل تجد لها الآن من لذة؟ لقد ذهبت الملذات والشهوات وسيبقى الإثم والعار

تفنى اللذائذ يا من ذاق لذتها من الحرام ويبقى الإثم والعار

وتبقى عواقب سوء لا انفكاك لها لا خير في لذة من بعدها النار

فتدارك نفسك أيها المفطر وتب إلى الله تعالى، فأنت في شهر التوبة والغفران شهر تضاعف فيه الأعمال وتُحط فيه الأوزار، فجُدّ فيه بالطاعات وبادر فيه بالحسنات ،ولا يمنعنك حر النهار من الصيام فنار جهنم أشد حرا، وارفع أكف الضراعة لمولاك، وقف ببابه ولذ بحماه، فمن وقف ببابه تلّقاه، ومن لاذ به حماه ووقاه ،ومن توكل عليه كفاه، فبادر بالتوبة قبل لقياه ،لعلك تحظى بالقبول وتدرك المطلوب .

وفي الختام نسأله تعالى أن يتقبل منّا الصيام والقيام وصالح الأعمال، أنه سميع مجيب الدعوات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

الشيخ ضياء الدين عبد الله محمد صالح

بغداد ٢٠٠٨م

هذا الكتاب منشور في